المقصد الأسنى
في
شرح أسماء الله الحسنى

لأبي حامد الغزالي

من روائع حجة الإسلام أبي حامد الغزالي

المقصد الأسنى
في
شرح أسماء الله الحسنى

لأبي حامد الغزالي

دراسة وتحقيق

محمد عثمان الخشت

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق
القاهرة - ت: ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن

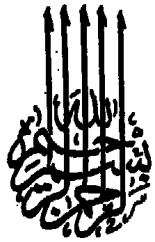

دراسة التحقيق

* المؤلف : حجة الإسلام الغزالى .
* الكتاب : المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى .
  - نسبة الكتاب إلى الإمام الغزالى .
  - تاريخ تأليفه .
  - مضمون الكتاب .
  - منهج الغزالى وأسلوبه فى «المقصد الأسنى» .
  - مخطوطات الكتاب .
  - المختصرات .
  - الطبع .
  - دراسات حول الكتاب .
  - المخطوطات التى اتخذت أساساً لتحقيق الكتاب .
  - منهج التحقيق .

١ – المؤلف
حجة الإسلام الغزالى
(٤٥٠ – ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ – ١١١١م)

معالم حياته :

* هو محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى ، أبو حامد ، حجة الإسلام .
* ولد فى طوس – المدينة العامرة آنذاك بالعلم والعلماء . ونشأ فى أسرة متوسطة الحال ، متمسكة بالإسلام[١] .
* قرأ شيئاً من الفقه فى طوس على أحمد بن محمد الراذكانى . وسافر إلى جرجان إلى الإمام أبى نصر الإسماعيلى ، وعلق عنه «التعليقة» فى الفقه . ورجع إلى طوس[٢] .
* قدم نيسابور فى صحبة مجموعة من طلبة العلم من مدينة طوس ، ولازم إمام الحرمين . وبعد وفاته خرج الغزالى إلى المعسكر قاصداً الوزير نظام الملك ، فناظر الأئمة وقهرهم ، ولقى التعظيم من نظام الملك . والمعسكر كان ميداناً فسيحاً بجوار نيسابور أقام فيه نظام الملك معسكره[٣] .
* توجه للتدريس بالمدرسة النظامية ببغداد بتكليف من نظام الملك (٤٨٤هـ جمادى الأول)[٤]
* بدخول شهر رجب عام (٤٨٨هـ) بدأت أزمته الروحية التى استمرت ستة أشهر أى حتى أوائل عام (٤٨٩هـ) . وفى شهر ذى القعدة سنة (٤٨٨هـ) ترك التدريس فى المدرسة النظامية ، وسلك طريق الزهد والانقطاع . وفى ذى الحجة خرج من بغداد مظهراً العزم على الخروج إلى مكة للحج ، وهو يدبر فى نفسه السفر إلى الشام . وقد استناب أخاه أحمد فى التدريس بنظامية بغداد[٥] .

---

(١) طبقات السبكى ٤ : ١٠٢ ، والعبره ٥ : ٢٠٣ ، وإتحاف السادة ١ : ٧ . وحياة الغزالى للدكتور (زويمر) ص ٤٤ .
(٢) أبو حامد الغزالى ، للأستاذ محمد رضا ، ص ٦ . والدكتور زويمر ص ٥٩ ، وطبقات السبكى ٤ : ١٠٣ .
(٣) إتحاف السادة ١ : ٧ ، والسبكى ٤ : ١٠٣ ، ومؤلفات الغزالى للدكتور بدوى عبد الرحمن ص ٢٢ .
(٤) السبكى ٤ : ١٠٣ – ١٠٤ ، والغزالى للدكتور رفاعى ص ١٠٧ ، وتاريخ ابن خالدون ٦ : ١٨٦ ، ومؤلفات الغزالى ص ٢٢ .
(٥) المنقذ من الضلال ، ص ١٢٧ ، طبعة دمشق عام ١٩٣٤م . والسبكى ٤ : ١٠٤ ، ومؤلفات الغزالى ص ٢٢ – ٢٣ .

* ودخل دمشق فى بداية سنة (٤٨٩هـ) ، فلبث فيها مدة فى مسجد دمشق معتكفاً فى منارته الغربية مغلقاً بابها على نفسه . ثم ذهب إلى بيت المقدس يدخل كل يوم الصخرة مغلقاً بابها على نفسه . ثم توجه إلى الخليل لزيارة مقام إبراهيم عليه السلام .

* وفى أواخر سنة (٤٨٩هـ) رجع إلى دمشق ، واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع الأموى ، فكان يصعد المنارة الغربية طول النهار ويغلق بابها على نفسه ، وظل فى دمشق حتى ذى القعدة عام (٤٩٠هـ)[١] .

* ثم ذهب لأداء فريضة الحج وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

* وفى الشهور الخمسة من عام (٤٩٠هـ) مرّ ببغداد فى طريقه إلى خراسان ، ولكنه لم يقم طويلاً فى بغداد ، ولم يستأنف التدريس بالنظامية .

* ومضى إلى خراسان ودرّس مدة بطوس ، ثم ترك التدريس والمناظرة واشتغل بالعبادة ، وآثر العزلة وتصفية القلب بالذكر ، لكن حوادث الزمان ومهمّات العيال وضرورات المعاش كانت تغير فيه وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة ، ودام على هذه الحال قرابة تسع سنين[٣] .

* فى شهر ربيع الآخر سنة (٤٩٨هـ) عين سنجر – فخر الملك على بن نظام وزيراً له فى خراسان ، فألح على الغزالى فى معاودة التدريس ، فلم يجد بُدًّا من الإذعان ، وعاد إلى التدريس فى نظامية نيسابور ، لا فى نظامية بغداد ، إذ كان فخر الملك وزيراً فى نيسابور لسنجر حاكم خراسان من قبل أخيه محمد بن ملكشاه[٤] .

* ثم عاد إلى بيته ، واتخذ فى جواره مدرسة للطلبة وخانقاه للصوفية ، ووزع أوقاته على وظائف الحاضرين : منْ ختم القرآن ، ومجالسة ذوى القلوب ، والقعود للتدريس ، بحيث لاتخلو لحظة من لحظاته ، ولحظات من معه عن فائدة[٥] .

* بعد عمر دام خمساً وخمسين سنة ، كان شاغله فيه العلم والعمل ، والتصنيف ، والدعوة إلى سبيل الله سبحانه وتعالى – توفى الإمام الغزالى ، وذلك فى يوم الاثنين الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة (٥٠٥هـ) الموافق ١٨ ديسمبر سنة (١١١١م) . وكان وفاته بطوس ، ودفن بظاهر قصبة الطابران[٦] .

---

(١) المنقذ ، ص ١٣٠ ، وإتحاف السادة المتقين ١ : ٧ ، ومؤلفات الغزالى ص ٢٣ ، والغزالى للدكتور رفاعى ١ : ١٢٠ ، والسبكى ٤ : ١٠٤ .

(٢) المنقذ ، ص ١٣٠ . ومؤلفات الغزالى ، ص ٢٤ .

(٣) السبكى ٤ : ١١١ ، المنقذ ص ١٣٠ ، مؤلفات الغزالى ص ٢٤ .

(٤) طبقات السبكي ٤ : ١٠٨ .

(٥) مرآة الزمان ٨ : ٤١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٧٣ ، والسبكى ٤ : ١٠٩ .

(٦) إتحاف السادة المتقين ١ : ١١ ، والأعلام ٧ : ٢٢ ، ووفيات الأعيان ١ : ٤٦٣ ، وشذرات الذهب ٤ : ١٠ ، والوافى بالوفيات ١ : ٢٧٧ ، ومفتاح السعادة ٢ : ١٩١ – ٢١٠ ، وتبيين كذب المفترى ٢٩١ – ٣٠٦ .

٢ – الكتـــاب

* نسبة الكتاب إلى حجة الإسلام الغزالى :

لايدور أدنى شك حول نسبة كتاب «المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» إلى الإمام الغزالى ، وقد أسندته المصادر التالية إليه :

١ – ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/٣٥٤ .
٢ – السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٤/١١٦ : «كتاب الأسماء الحسنى» .
٣ – ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٤/١٣ .
٤ – ابن طفيل : حى بن يقظان ، ص ٦٤ .
٥ – المرتضى : إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين (برقم ٤) .
٦ – بروكلمان : تاريخ الأدب العربى (برقم ٥) .
٧ – الزركلى : الأعلام ٧/٢٢ .
٨ – عبد الرحمن بدوى : مؤلفات الغزالى ، ص ١٣٥ .

وقد تأكد وتوثق لدى أن الكتاب للإمام الغزالى بما ورد فى الكم الهائل من مخطوطات الكتاب الموجودة فى مكتبات العالم ، من إجماع على نسبة الكتاب لحجة الإسلام الغزالى . ذلك بالإضافة إلى النصوص التى وردت فى كتبه الأخرى مؤكدةً نسبته إليه .. ككتابه «المنقذ من الضلال» الذى يقول فيه : «وعلى الجملة ينتهى الأمر إلى قرب – يعنى بين الواصل وبين الله – يكاد يتخيل معه طائفة الحلول ، وطائفة الاتحاد ، وطائفة الوصول ، وكل ذلك خطأ ، وقد بينا وجه الخطأ فيه فى كتاب «المقصد الأسنى» ...»[1] .

* تاريخ تأليفه :

مما لاريب فيه أن كتاب «المقصد الأسنى» من كتبه التى ألفها فى مرحلة متأخرة من حياته ، بعد اهتدائه إلى نظرية الكشف ، ووصوله إلى مرحلة الازدهار الفكرى ، والصفاء الروحى والوجدانى .

وإذا أردنا تاريخاً محدداً لتأليف كتاب «المقصد الأسنى» ، فقد توصل الاستاذ ماسنيون فى كتابه «مجموع نصوص غير منشورة خاصة بتاريخ التصوف فى الإسلام : باريس سنة ١٩٢٩م» أنه أُلِّفَ فى الفترة مابين ٤٩٥ – ٥٠٥هـ ، وهى الفترة التى قضاها الإمام الغزالى فى طوس وعكف فيها على التأليف والعبادة .

---

(١) «المنقذ من الضلال» ، ص ١٣٢ .

ومن مؤلفات الغزالى فى هذه الفترة كتاب «معيار العلم» ، وكتاب «محك النظر» ، ورسالة «مشكاة الأنوار» ، وكتاب «ميزان العمل» ، وكتاب «جواهر القرآن» .

ولكن فيما يبدو أن الأستاذ ماسنيون ليس له من السند التاريخى مايبرر به تحديده الزمنى لتأليف هذا الكتاب وغيره من كتب الغزالى .

• وعلى العموم فهناك محاولة أدق وأعظم – تلك التى قدمها موريس بويج فى كتابه «بحث فى الترتيب التاريخى لمؤلفات الغزالى[1]» . وقد قسم حياة الغزالى إلى خمس فترات ، ويرى أن كتاب «المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» قد أُلِّفَ فى الفترة الثالثة : فترة الخلوة والانقطاع (سنة ٤٨٨ – ٤٩٩هـ) . ومن مؤلفاته فى هذه الفترة : «إحياء علوم الدين» ، و«بداية الهداية» ، و«الوجيز» ، و«أيها الولد» ...

* مضمون الكتاب :

موضوع كتاب «المقصد الأسنى» هو شرح معانى أسماء الله الحسنى .
والإمام الغزالى يقسم الكتاب إلى ثلاثة فنون :
الفن الأول : فى السوابق والمقدمات .
الفن الثانى : فى المقاصد والغايات .
الفن الثالث : فى اللواحق والتكملات .

وقد وضح الإمام الغزالى رحمه الله ماتشتمل عليه هذه الفنون الثلاثة فى صدر الكتاب ، وبناء عليه فلا أرى داعياً لإعادة ذكرها هنا .

* منهج الغزالى وأسلوبه فى «المقصد الأسنى» :

بادى الرأى أن تكوين رؤية واضحة عن منهج وأسلوب أى مفكر يستلزم إلقاء النظر فى إنتاجه الفكرى بعامة . وبناء على هذا فستكون محاولتنا لتحديد منهج الغزالى وأسلوبه فى «المقصد الأسنى» معتمدة بشكل أو بآخر على كتبه الأخرى .

أولاً : منهجه فى «المقصد الأسنى» :

يرى الغزالى أن العقل هو المميز ، وهو مناط الأمانة التى كلف الله تعالى الإنسان بها ، وأنه قاض لايعزل ولايبدل . وأما الشرع فهو الشاهد والمزكى والمعدل . ومع أهمية العقل وخطورته ، فإنه ليس مستقلاً بالإحاطة بجميع المطالب ، ولا كاشفاً للغطاء عن جميع

---

(١) ظهر هذا الكتاب سنة ١٩٥٩م ، بيروت ، نشره وأكمله ميشيل ألار .

المعضلات[1] . والعقل – لضعفه وقصوره – يعجز أحياناً عن أن يبدى الرأى فى مسألة ما ، فيسعفه الوحى أو الإلهام بتبيانها ، فتارة يدرك العقل وجه الحكمة فيها ، وهنا يستطيع أن يشد من أزر الوحى والإلهام بما يمكنه من فنون الأدلة الفكرية وضروب المحاولات العقلية . وتارة لا يدرك وجه الحكمة ، فيقف صامتاً لا يملك المساعدة ، وليس معنى هذا القول باستحالة المسألة عنده ، ففرق كبير بين مايعجز العقل عن إدراكه ، وبين ما يدرك وجه إستحالته .

فالإمام الغزالى بهذا ، يعول على الوحى والإلهام ، ويجعل العقل شارحاً لهما ؛ مما يجعلنا ننظر إليه كواحد من الذين وقفوا موقفاً وسطاً بين النقل والعقل ، على اعتبار انهما متعاونان متصاحبان . وما أشبه النقل بالشمس المضيئة ، والعقل بالبصر السليم ، وبالعقل نثبت صدق النقل وندافع عن الدين[2] .

وهذا مايفسر لنا بكل وضوح منهج الغزالى فى «المقصد الأسنى» ، المنهج القائم على مؤازرة العقل للنقل . فما من مسألة أو قضية يوردها الغزالى فى هذا الكتاب إلا ويحيطها برعاية العقل وكِلاءَتِهِ .

وعلى سبيل المثال : عندما يتكلم عن الاتحاد وبيان استحالته يقول : «إن قول القائل : «إن شيئاً صار شيئاً آخر» محال على وجه الإطلاق ؛ لأنا نقول : إذا عقل زيد وحده ، وعمرو وحده ، ثم قيل : إن زيداً صار عمراً واتحد به ، فلا يخلو – أى الحال – عند الاتحاد إما أن يكون كلاهما موجودين ، أو كلاهما معدومين ، أو زيد موجوداً وعمرو معدوماً ، أو بالعكس . ولايمكن قسم وراء هذه الأربعة . فإن كانا موجودين ، فلم يصر أحدهما عين الآخر ، بل عين كل واحد منهما موجود ... وإن كانا معدومين ، فما اتحدا ، بل عدما ، ولعل الحادث شيء ثالث . وإن كان أحدهما معدوماً ، والآخر موجوداً ، فلا اتحاد ؛ إذ لايتحد موجود بمعدوم . فالاتحاد بين الشيئين مطلقاً محال» .

وهذا يدل دلالة واضحة على أن الغزالى فى هذا الكتاب ينظر إلى العقل نظرة تقدير تجعله يستند إليه فى مؤازرة القضايا التى يتضمنها النقل .

فالغزالى يلائم بين النقل والعقل ، ويرى أن يستعان بالعقل ؛ لأنه يدرك نفسه ويدرك غيره ، وإذا تجرّد من غشاوة الوهم والخيال أدرك الأشياء على حقيقتها . ولكنه يقف به عند حدود معينة ، والنقل وحده هو الذى يستطيع مجاوزة هذه الحدود .

وبذلك يتوسط الإمام الغزالى بين طرفين هما : الحشوية والمعتزلة ، لايعزل العقل عن

---

(١) مقدمة المستصفى للغزالى (٢/١) .

(٢) الغزالى ، الاقتصاد فى الاعتقاد ، القاهرة ١٩٠٩ ، ص ٢ .

الشرع كالحشوية ، ولايقدم العقل على الشرع كالمعتزلة . وقد بيَّن الغزالى موقفه هذا فى كتابه «الاقتصاد فى الاعتقاد» الذى يذهب فيه إلى أن الحشوية الذين جمدوا على التقليد واتباع الظاهر ، والمعتزلة الذين غلوا فى تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع – كلاهما مخطىء . فالحشوية قد مالوا إلى التفريط ، والمعتزلة قد مالوا إلى الإفراط . والذى ينكر النظر لايستتب له الرشاد ؛ لأن البرهان العقلى هو الذى نعرف به صدق الشارع . والذى يقتصر على محض العقل ، ومنْ لايستضىء بنور الشرع لا يهتدى إلى الصواب ؛ لأن العقل يعتريه العمى والحصر[1] .

فالإمام الغزالى قد نحا منْحىً وسطياً معتدلاً ؛ حيث جمع بين العقل والنقل ، فى وحدة تأليفية منسجمة ، تثبت أن العقل البصير هو عين النص الصحيح .

أسلوب الغزالى فى «المقصد الأسنى» :

أسلوب حجة الإسلام فى هذا الكتاب ، يتميز بالوضوح ، وسهولة المنال ، والدقة فى التعبير . ومتوسطو الثقافة يستطيعون أن يفهموه بغير عناء .

وهو فى هذا الكتاب (وفى غيره) لاينظر إلى الناس نظرة واحدة ، بل ينظر إلى كل مستوى نظرة تلائمه وتناسبه . وهو يوضح موقفه هذا فيقول : «الناس ثلاثة أصناف» :

(أ) عوام : وهم أهل السلامة البله ، وهم أهل الجنة .

(ب) خواص : وهم أهل الذكاء والبصيرة .

(جـ) ويتولد بينهم طائفة ، هم أهل الجدل والشغب ، فيتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة .

أما الخواص ، فإنى أعالجهم بأن أعلمهم الميزان القسط ، وكيفية الوزن به ، فيرتفع الخلاف على قرب ، وهؤلاء قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال :

إحداها : القريحة النافذة ، والفطنة القوية ، وهذه عطية فطرية وغريزة جبلية لايمكن كسبها .

والثانية : خلو باطنهم عن تقليد ، وتعصب لمذهب موروث مسموع ، فإن المقلد لايصغى ، والبليد وإن أصغى فلا يفهم .

والثالثة : أن يعتقد فىّ أنى من أهل البصيرة بالميزان ، ومن لم يؤمن بأنك تعرف الحساب ، لايمكنه أن يتعلم منك .

---

(١) الاقتصاد فى الاعتقاد ، ص ٢ .

«والصنف الثانى : البله ، وهم جميع العوام ، وهؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق . وإن كانت لهم فطنة ، فليس لهم داعية الطلب ، بل شغلتهم الصناعات والحرف ، وليس لهم داعية الجدب . فأدعو هؤلاء إلى الله بالموعظة ، كما أدعو أهل البصيرة بالحكمة ، وأدعو أهل الشغب بالمجادلة[1]» .

«وأما الصنف الثالث : وهم أهل الجدل ، فإنى أدعوهم بالتلطف إلى الحق . وأعنى بالتلطف ، ألا أتعصب عليهم ، ولا أعنفهم ، ولكن أرفق وأجادل بالتى هى أحسن ، وكذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومعنى المجادلة بالأحسن ، أن آخذ الأصول التى يسلمها الجدلى ، وأستنتج منها الحق بالميزان المحقق ، على الوجه الذى أوردته فى كتاب «الاقتصاد فى الاعتقاد» وإلى ذلك الحد أقف . فإن لم يقنعه ذلك ، لتشوقه بفطنته إلى مزيد كشف ، رقيته إلى تعليم الميزان[2]» .

وهكذا يوضح لنا الغزالى بنفسه أنه لاينظر إلى الناس نظرة واحدة ، بل ينظر إلى كل مستوى حسب إمكاناته وقدراته ، ويقدم له على هذا الأساس اللون المناسب من ألوان المعرفة ، فى ثوب يلائمه ويوافقه .

هذا فضلاً عن الجهد التنظيمى الذى بذله فى تنظيم كتاب «المقصد الأسنى» وترتيبه ترتيباً علمياً منطقياً – كما هو دأبه وديدنه فى سائر كتبه – وهذا أمر واضح جلى لايحتاج إلى الاستدلال عليه ؛ لأن كل كتبه شاهد قوى على ذلك ، يقول الأستاذ مونتجمرى : «إن الغزالى – كما قال آسين – يرتب كتبه على نحو منطقى منظم» .

* مخطوطات الكتاب :

يوجد لكتاب «المقصد الأسنى» فى مكتبات العالم إحدى وثلاثون مخطوطة ، بيانها كما يلى :

(١) تيمور برقم ٤٧ تصوف نسخة كتبت سنة ٩٦٢هـ بقلم مغربى .
(٢) طلعت تصوف ١٠٠٢ (٣) طلعت تصوف ١٥١ (٤) طلعت تصوف ١,٥٦٣ ، نسخة كتبت ١٣٢١هـ ٥) طلعت تصوف ١٩٦٨ (٦) دار الكتب تصوف م ١٠٧ (٧) نسخة أخرى تصوف م ١٠٨ (٨) نسخة أخرى تصوف م ١٠٩ (٩) برلين ٢٠/٢٢١٠ (١٠) جوتا ٧١٦ (١١) الديوان الهندى ٣٢٨ (١٢) الاسكوريال ط٢ ٦٣١[٤٤] ، ١١٣٠ [٢] ، (١٣) جار الله ١٨٩١ (١٤) الاسكندرية تصوف ٣٥ [٩] ، (١٥) مكتبة عبد الحى الكتانى بالرباط

(١) القسطاس المستقيم ، ص ٨٦ .
(٢) القسطاس المستقيم ٩٤ .

(١٦) لا له لى فى مجموع برقم ١٥٥٤ (١٧) عاطف افندى باستانبول ١٥٣٠ ، ١٥٣١ (١٨) الفاتح باستانبول ٢٦٥٤ (١٩) أسعد أفندى باستانبول برقم ١٤٩٨ (٢٠) كوبريلى ٧٣٢ (٢١) سليم أغا ٤٩٣ (٢٢) حكيم أو على على باشا باستانبول ٥٤٤ (٢٣) سليم أغا برقم ١٠٨ فى الملحق (٢٤) فينا برقم ١٨٩٣ تاريخه سنة ٨٩١ فى ١٠٨ ورقة (٢٥) طهران مجلس شورای ملّی ، شماره ٩١٩٢ ، تاريخه سنة ١٣٢٠هـ فى ٥٣ ورقة ، مقاس ٣٢×٢١ سم (٢٦) برنستون ، مجموعة جارت (٢٧) فهرست حتى وفارس برقم ١٨٩١ (٢٨) القرويين بفاس برقم ١٤٥٢ (٢٩) مانشستر فهرس منجانا ص ٧٨ برقم ٧١ [١٦٤] ورقة ١ – ١١٢ (٣٠) الديوان الهندى (فهرس روبين ليفى ، لندن سنة ١٩٤٠) برقم ١٩٠٥ من ورقة ١ – ١٠٥ ، مسطرته ١٥ سطراً بخط نسخى ، مخطوط من القرن الحادى عشر (٣١) برلين ٢٢٣٤ آ

* المختصرات :

جوتا ٩٩ [٣] ، اختصره ابن عربى ، برلين ٧/٢٢٢٦ .

* الطبع :

القاهرة ١٣٢٤هـ ؛ القاهرة (بالمكتبة العلامية) بغير تاريخ . وطبعت مرات أخرى متتابعة . ولاحظت على هذه الطبعات أنها تنساب كلماتها بعضها وراء بعض ، دون رعاية للفواصل وعلامات الترقيم مما يجعل معانى العبارات والجمل تتداخل بعضها فى بعض ؛ فلا يستطيع القارىء أن يتابع قراءتها على هذا الحال وهو لايدرى أين يبتدئ ولا أين ينتهى .

وبعد مقابلة بعض هذه الطبعات على المخطوطات التى بين يدى – وجدتُها حافلة بكثير من الأخطاء والتحريفات والتصحيفات الخطيرة ، هذا بالإضافة إلى أن هذه الطبعات يوجد بها نقص فى كثير من المواضع ، كما يوجد بها تكرار لبعض الفقرات والعبارات ، فضلاً عن وجود إضافات زائدة على النص الأصلى .

* دراسات حول الكتاب :

H. A. Wolfson: «Avicenna, Al-Gazali, and Avermoes on Divine attributes,» in Homenaje a Millas.
Vallicrosa II, 1956, pp. 545-571.

* المخطوطات التى اتخذت أساساً لتحقيق الكتاب :

(أ) مخطوطة دار الكتب برقم ١٠٩ (الفن أو الرمز : تصوف م) .

وتحمل هذه النسخة البيانات الآتية :

جاء فى صفحة العنوان : «كتاب المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى . تأليف الإمام الأوحد حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد ابن محمد بن احمد الغزالى الطوسى رضى الله عنه آمين» .

وتحت ذلك اسم مالكها : «ملك ولى النعم الحاج ابراهيم بن عسكر» .

وأعظم ميزة لهذه المخطوطة أنها أقدم مخطوطة موجودة للرسالة ؛ حيث إنها كتبت عام ٥٨٣هـ . يقول ناسخها فى آخرها : «تم كتاب المقصد الأسنى فى شرح معانى أسماء الله الحسنى تأليف الشيخ الإمام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى رضى الله عنه ، بحمد الله وعونه ، وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم ، ورضى الله عن أصحابه أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . وكان الفراغ من نسخه أول يوم السادس من شوال من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، والحمد لله وحده وهو حسبى وكفى ، رحم الله مَنْ قرأ فيه ودعا لكاتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى بالتوبة والمغفرة والنجاة من النار . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجميع المسلمين آمين . وكتب بمكة حرسها الله تعالى» .

وغير ثابت اسم ناسخها ، وقد يكون ذلك مدعاة للشك فى تاريخها ، ولكن مما يدفع هذا الشك أن الخط وطريقة الكتابة تتناسب مع القرن السادس الهجرى .

وهذه المخطوطة تضم من الأوراق ٧٧ ورقة ، وأسطرها ٢١ سطراً تقريباً ، ومتوسط السطر ١٢ كلمة .

(ب) نسخة أخرى بدار الكتب ، برقم ١٠٨ (الفن أو الرمز : تصوف م) .

وتحمل هذه النسخة البيانات الآتية :

جاء فى صفحة العنوان : «المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى للإمام أبى حامد الغزالى رحمه الله» .

وفى الصفحة الأخيرة تنتهى بقول الناسخ : «تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله على التمام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.وصحبه وسلم صلاة دائمة بدوامك كما تحب وترضى ياأكرم الأكرمين . وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة فى يوم الخميس المبارك ثالث غرة ربيع الأول من شهور سنة سبع وثلاثين وألف ، على يد الفقير عبد الرءوف بن عبد الفتاح الحصرى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ولمن يقول آمين» .

وهذه المخطوطة على الجملة تتميز بوضوح الخط ، وليس بينها وبين المخطوطة السابقة من الفروق إلا قليل .

وهى تضم من الأوراق ٨٣ ورقة ، وأسطرها ١٧ سطراً ، ومتوسط السطر ١٢ كلمة تقريباً .

(جـ) مخطوطة تيمور ، برقم ٤٧ (الفن أو الرمز : عقائد تيمور) .

وتحمل هذه النسخة البيانات الآتية :

جاء فى صفحة العنوان : «المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى» ، ثم اسم الإمام الغزالى .

وتنتهى المخطوطة بقول الناسخ : «وكان الفراغ من نسخه فى شهر المعظم رمضان فى يوم الأربعاء بعد العصر بعد أن انسلخت منه تسعة عشر يوماً عام ٩٦٢هـ ، والحمد لله وبه الإتمام» .

وهى بخط مغربى ، وتضم من الصفحات ٦٢ صفحة ، وأسطرها ٢٩ سطراً ، ومتوسط السطر ١٥ كلمة تقريباً .

(د) مخطوطة طلعت ، برقم ١٥١٠ (الفن أو الرمز : تصوف طلعت) .

وهى بخط واضح ، وبها زيادات مهمة ساقطة من المخطوطات الأخرى . وتضم من الأوراق ٤٦ ورقة ، وأسطرها ٢٩ سطراً ، ومتوسط السطر ١٢ كلمة تقريباً .

وجاء فى صفحة العنوان : «كتاب المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى» ، ثم اسم الإمام الغزالى رحمه الله .

والصفحة الأخيرة خالية من تاريخ النسخ ومن اسم الناسخ .

* منهج التحقيق :

١ – اتخذت هذه المخطوطات الأربع أساساً فى تحقيق هذا الكتاب . وكان رائدى فى ذلك هو اختيار النص الصحيح والأفضل من بين هذه النصوص الأربعة .ولم أشأ تسجيل القراءات المخالفة فى الهامش ، ثم أترك القارىء يختار ؛ حيث إن هذا العمل سوف يسبب إرهاقاً للقارىء ، وسوف يجعله يجد صعوبة ومشقة فى الانتقال بعينه وعقله بين المتن والهامش ، مما سيؤثر على متابعته لسياق الكلام . فضلاً عن أن هذا العمل ليس فيه سوى إثبات للنسخ المختلفة فى موضع واحد على افتراض أن القارىء سيقارن بينها ويختار أصحها . ولكن مافائدة المحقق والمتخصص إذا لم يوفر على القارىء مثل هذا المجهود والعناء ، ويسهل له الانتفاع بالكتاب؟! وذلك كله بهدف

أن يبتدىء القارىء من حيث انتهى المحقق ، بدل أن يبدأ من حيث بدأ ؛ فلا ينتفع بعضنا بجهود بعض .

٢ – قمت برفع الأخطاء الموجودة فى الأصول ، وخلصتها من شوائب التصحيف والتحريف ، وكتبت الكتاب وفقاً لقواعد الإملاء المعاصرة ، ونسقته ، ورتبته ، وقسمته إلى جمل وفقرات ؛ حتى يعرف القارىء أين يبتدىء ، وأين ينتهى .

٣ – خرجت الآيات القرآنية مع تشكيلها .

٤ – خرجت الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً .

٥ – ترجمت للأعلام الواردة فى الكتاب بإيجاز ، وذكرت المصادر التى تناولت الترجمة .

٦ – شرحت الألفاظ الغريبة ، والمصطلحات ، التى يحتويها الكتاب . كما علقت على بعض المواضع التى اقتضت التعليق .

٧ – قدمت للكتاب بدراسة عن الإمام الغزالى وكتابه « المقصد الأسنى » الذى بين أيدينا الآن .

والله أسأل أن يتقبل عملى هذا بقبول حسن ابتغاء لوجهه الكريم ، إنه سميع الدعاء .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

محمد عثمان الخُشْت
الأهرام فى : ٢٩ شوال ١٤٠٤هـ
٢٨ يوليه ١٩٨٤م

كتاب المقصد الأسنى
في شرح أسماء الله الحسنى

تأليف الامام الأوحد

حجة الاسلام أبي حامد

محمد بن محمد بن محمد

ابن أحمد الغزالي

الطوسي رضي

الله عنه

آمين

٨٢٨٨
٨١٥٥
٧٧

الصفحة الأولى من المخطوطة (أ) أقدم مخطوطة بين أيدينا